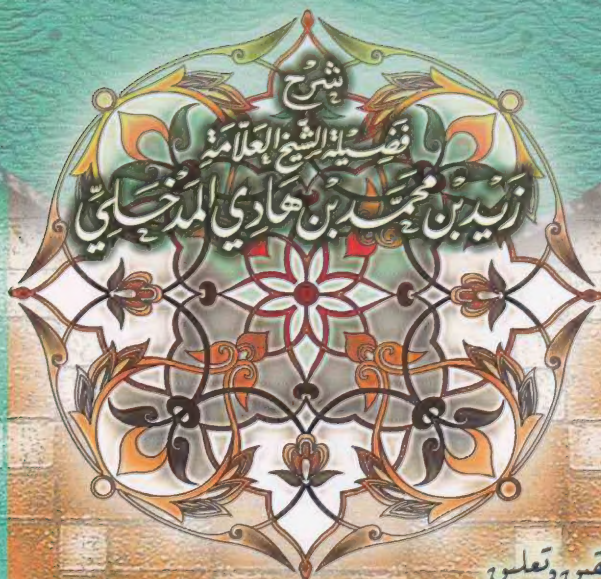


أَبْرَزُ الْفَوَائِدِ مِنْ

الْأَبْعَاقُ الْقَوَائِدُ

لِلْإِمَامِ الْمُجَدِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ



تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيلٌ

قَوَازِينُ عَسَائِي بْنِ عَلِيِّ الْمَدْحَسَائِي

الْمَدْحَسَائِي

مصور لارڻ

اُبي حيدر لارڻ من الملني

الغلام طيني

أَبْزُرُ الْفَوَائِدِ مِنْ
الْإِبْرَةِ الْقَوَائِدِ

لِلْإِمَامِ الْهَيْدَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ



جميع حقوق الطبع محفوظة
لـ "دار المنهاج"

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م

رقم الإيداع: ٢٠٣٠٦ / ٢٠٠٣م



٨١ شارع الهدي المحمدي - متفرع من أحمد عرابي - مساكن عين شمس - القاهرة

جمهورية مصر العربية محمول: ٠١٢٣٩٥٣٣١٧

E-Mail: DarAlmenhaj@HotMail.Com

سلسلة الدروس السلفية
في الدورة القرآنية

٢

أَبْرَزُ الْفَوَائِدِ مِنْ
الْأَرْبَعِ الْقَوَائِدِ

لِلْإِمَامِ الْمُجْتَمِدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ

بِشْرَحِ
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ
زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدَنِيِّ

مُحَقِّقٍ وَتَعْلِيلٍ
قَوَّازِ بْنِ عَسَايَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَدَنِيِّ

الْمَدِينَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى.

أما بعد: فإن هذا الكتاب الموسوم بـ "أبرز الفوائد من الأربع القواعد" أقدمه -بعون الله وتوفيقه- إلى كل طالب علم يهمله شأن دينه ليكون على هدى وبصيرة فيه، وأضمه إلى "سلسلة الدروس السلفية من الدورة القرعائية" وهو الجزء الثاني منها، والذي قام بشرح الأصل فضيلة شيخنا العلامة/ زيد ابن محمد بن هادي المدخلي، ولي في الله -تبارك وتعالى- حسن الرجاء أن يكتب لهذه السلسلة المباركة القبول منه والرضا وأن يوفقنا لما يحب ويرضى. والله الموفق والمعين.

كتبه

فواز بن علي بن علي المدخلي

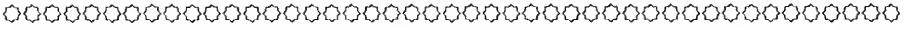
ضحى يوم الجمعة ١٦/١٠/١٤٢٣هـ

تقبل الملاحظات على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية

جازان - صامطة: ص. ب: ٢١٥

البريد الإلكتروني: ABUALI25@hotmail.com



أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ
يَجْعَلَكَ مَبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبْرًا، وَإِذَا
أُذِنَ اسْتَغْفَرَ، فَإِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عَنَوَانُ السَّعَادَةِ^[١].

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فإن هذه القواعد الأربع تتعلق بتصحيح الاعتقاد وستأتي مفصلة ومبينة
في هذه الرسالة القيمة للشيخ/ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

[١] ابتدأها المصنف -رحمه الله- بالدعاء^(١) والتضرع إلى الله **وَعَجَّلَ** لقارئها
وسامعها ولكل من يطلع عليها، وهذه طريقة المؤلفين القدامى -رحمهم
الله- لمعرفة حاجتهم العبد إلى الله **وَعَجَّلَ** وإلى رحمته ومغفرته وإلى عنايته به
ورعايته له، فقدم الرسالة بهذا الدعاء الكريم؛ لأن الإنسان إذا أعطاه الله
وَعَجَّلَ من نعم الدين والدنيا فشكر الله عليها كان خيرًا له، أو ابتلاه فصبر
كان خيرًا له كذلك، أو وقع في الذنوب -ولا بد أن يقع- فاستغفر غفر الله =

(١) الدعاء على أربعة أوجه:

- أن يدعو الإنسان لنفسه.
- أن يدعو لغيره بضمير الجمع.
- أن يدعو لنفسه ولغيره في آيات القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ الآية. فليس من آداب الدعاء أن يدعو الإنسان لغيره ثم يدعو لنفسه ولذا تعقب العلماء ابن الصلاح لما قال في مقدمته: اعلم علمك الله وإياي.
- فكان ينبغي أن يقول: علمني الله وإياك. معجم المناهي اللفظية (ص ١٠٨).



أن الحنيفة ملة إبراهيم هي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين [١].

=يَا ذَنِ اللَّهِ [النساء: من الآية ٦٤] وأمر الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولي الأمر المسلم في آية واحدة حيث قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: من الآية ٥٩].
ثُمَّ يَبَيِّنُ الْمُؤَلِّفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

[١] "أن الحنيفة" أي: الملة السمحة "ملة إبراهيم" ﷺ: "هي أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين" أي: إذا سئلت ما هي الحنيفة^(١) ملة إبراهيم ﷺ؟
فيكون الجواب: هي عبادة الله وحده بصدق وإخلاص وصواب^(٢) كما =

(١) قال ابن جرير الطبري - رحمه الله -: "فقد صح إذن أن الحنيفة ليست الختان وحده، ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا: من الاستقامة على ملة إبراهيم والائتمام به فيها.
فإن قال قائل: أو ما كان من كان قبل إبراهيم ﷺ من الأنبياء وأتباعهم، مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة إبراهيم وأتباعه؟ قيل: بلى.
فإن قال: فكيف أضيف "الحنيفة" إلى إبراهيم وأتباعه على ملته خاصة دون سائر الأنبياء قبله وأتباعهم؟

قيل: إن كل من كان قبل إبراهيم من الأنبياء كان حنيفاً متبعاً طاعة الله ولكن الله - تعالى ذكره - لم يجعل أحداً منهم إماماً لمن بعده من عباده إلى قيام الساعة، كالذي فعل من ذلك بإبراهيم فجعله إماماً فيما بينه من مناسك الحج والختان، وغير ذلك من شرائع الإسلام تعبداً به أبداً إلى قيام الساعة، وجعل ما سنَّ من ذلك علماً مميزاً بين مؤمني عباده وكفارهم والمطيعين منهم له والعاصي، فسمي الحنيف من الناس حنيفاً باتباعه ملته واستقامته على هديه ومنهجه وسمي الضال عن ملته بسائر أسماء الملل فليل: يهودي ونصراني ومجوسي، وغير ذلك من صنوف الملل". تفسير الطبري (٦١٧/١).

(٢) كما قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: "أحسن عملاً: أخلصه وأصوبه".



فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد^[١].

= كما أن في الآية بيان للحكمة من خلق عالم الإنس والجن الذين خلقهم الله وابتلاهم بالتكاليف، وفي مقدمة التكاليف الأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك فلا تتم العبادة إلا بالولاء والبراء، ولقاء الله بتوحيده وجميع طاعاته، وبراء من الشرك وأهله والخلوص منه حتى يكون الإنسان متبعاً للحنيفية السمحة التي هي ملة إبراهيم عليه السلام، والتي أمر الله وَجَعَلْنَا نبينا محمداً وَجَعَلْنَا أن يتبعها في قوله وَجَعَلْنَا: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣].

فكل أتباع إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- هم الحنفاء، أي: الذين تركوا الشرك وأهله وأقبلوا على التوحيد وأهله ثم أخذوا توحيدهم من كتاب ربهم وصحيح سنة نبهم وَجَعَلْنَا.

[١] وكل عمل يتقدم به الإنسان مع فقد التوحيد والوقوع في الشرك فلا قيمة له ولا وزن له أبداً، إذ لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، وأما بدون التوحيد فمهما قدم الإنسان مما صورته صورة العبادة كالصدقة والإقراض والسخاء والبذل والعفو والإحسان إلى الناس وما شاكل ذلك وهو فاقد للتوحيد فإنه داخل تحت قول الله وَجَعَلْنَا: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

إذن: فأساس العبادة توحيد الله وَجَعَلْنَا، وكلما تقرب الموحّد إلى الله =

كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة^[١].

= بعبادة فهو يشملها هذا الاسم الشريف -اسم العبادة- التي تتجلى في الخضوع والانقياد والطاعة لله وحده والرغبة فيما عنده **وَعَزَّ وَجَلَّ** ، والاستسلام التام لما كلف الله **وَعَزَّ وَجَلَّ** به عالم الإنس والجن من فعل الطاعات وترك المعاصي والتقرب إلى الله **وَعَزَّ وَجَلَّ** بكل ما يرضيه.

[١] ثم ضرب المؤلف مثالا على أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد بـ"الصلاة" التي لا تسمى صلاة حقيقية إلا مع الطهارة، فإذا فقدت الطهارة وصلى الإنسان مئآت الركعات بدون طهارة أو ما ينوب منابها فإنه لا يسمى مصلياً ولا يثاب ثواب المصلين؛ بل يعاقب عقوبة على تركه لأعظم شرط من شروط الصلاة وهي الطهارة التي قال النبي ﷺ في حقها: «لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غُلُول»^(١). وكما قال النبي ﷺ في حق الصلاة: «مفتاح الصلاة الطهور»^(٢) فشبَّهها بباب مقفل قد أحكم أقفاله، ولا يفتح هذا الباب المقفل إلا مفتاحه الحقيقي.

إذن: فالصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، وهكذا العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٢٥/٢) ومسلم (٢٠٤/٢) والنسائي (٨٠/١) والترمذي (٥/١) وابن خزيمة في صحيحه (٨/١) وابن حبان في صحيحه (٦٠٤/٤) وسنن الدارمي (١٨٥/١) ومجمع الزوائد (٢٢٧، ٢٢٨/١) وسنن البيهقي الكبرى (٢٣٠/١) وسنن النسائي (المجتبى) (٨٧/١) وسنن ابن ماجه (١٠٠/١) ومسند البزار (٣١٩/٦) والمعجم الصغير (٧٨/١) والمعجم الكبير (١٩١/١).



فإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها، كالحادث إذا دخل في الطهارة^[١]، فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار^[٢] عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة، وهي الشرك بالله^[٣].

[١] فإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها وأحبط العمل كما في قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]. هذا خطاب للنبي ﷺ -وحاشاه أن يشرك- ولكنه بيان للأمة أن تحذر الشرك بجميع صورته وأنواعه إذ منه الجلي ومنه الخفي، ومنه ما يُعلم ومنه ما قد يدخل على الشخص وهو لا يعلمه، والعلاج في ذلك والوقاية من الشرك أن يبذل الإنسان جهده في طلب العلم والتوسع فيه وبالأخص علم العقيدة التي هي توحيد الله -تبارك وتعالى- وتحقيق هذا التوحيد والبراءة من الشرك وأهله ومعرفة صورته على وجه التمام ليحذرهما المسلم.

[٢] ولقد بين المصنف -رحمه الله- انطلاقاً من نصوص الكتاب والسنة- أن صاحب الشرك الأكبر من أهل الخلود في النار ولا حظ له في رحمة الله ولا نصيب له في مغفرته سبحانه؛ لأن رحمته ومغفرته خاصتان بأهل التوحيد.

[٣] أما الشرك الأكبر، فهو كما سَمَّاه المصنف شبكة من الشبكات التي إذا اصطيد بها الإنسان -والعياذ بالله- وقع في الهلاك ووقع في الشقاء فشقي في دنياه وهلك في دنياه وبرزخه وأخراه.



أبرز الفوائد

الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [١] [النساء: من الآية ٤٨]. وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه:

القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بأن الله هو الخالق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام. والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [٢] [يونس: ٣١].

= وحيث إن الأدلة كثيرة جداً على وجوب التوحيد والتحذير من الشرك وبيان فضل التوحيد وبيان خطر الشرك، وبيان عاقبة الموحدين وعاقبة المشركين - فقد

[١] استدلل المصنف بقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: من الآية ٤٨]. أي: إن صاحب الشرك الأكبر خالد مخلد في النار لا ينتظر مغفرة ولا ترجى له رحمة، وما دون الشرك الأكبر فهو تحت المشيئة الإلهية إن شاء الله ﷻ عَذَّبَ فاعل الشرك الأصغر وكبائر الذنوب وإن شاء غفر له لأنه هو الغفور الرحيم.

[٢] وبيان هذه القاعدة: هو أن الإقرار بتوحيد الربوبية بدون الإقرار بتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات لا يُدْخِلُ في الإسلام، فالكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ حين أمره الله بقتالهم إن لم يستجيبوا لدعوة الحق، كانوا يُقِرُّون بتوحيد الربوبية، ويؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق المُحيي المُميت =



= ولكن يعبدون معه غيره من الأصنام والأوثان على اختلاف أنواعها اعتقاداً منهم بأنها تقرّبهم إلى الله زلفى، كما ذمهم الله وَعَجَلًا بذلك الاعتقاد الفاسد وهو طلب الشفاعة من تلك المعبودات في جلب المصالح ودفع المضار. وعليه، فمن أقرّ بتوحيد الربوبية ولم يعترف ويعمل بتوحيد الألوهية والأسماء والصفات لم يكن مسلماً.

ومن هنا: فالتلازم بين أنواع التوحيد الثلاثة واضح، وذلك أن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، يعني أن من أقرّ بربوبية الله لزمه شرعاً وعقلاً أن يفرد بالعبادة وحده دون سواه، وأن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية، بمعنى أن من أفرد الله بالعبادة دخل في ضمن هذا الأفراد والتوجه بالعبادة لله وحده الاعتراف بربوبية الله وَعَجَلًا وهيمنته على جميع مخلوقاته وتصرفه المطلق فيهم بما يشاء كيف يشاء ومتى شاء.

وتوحيد الألوهية وتوحيد الربوبية يستلزمان توحيد الأسماء والصفات على الوجه الذي مشى عليه سلفنا الصالح في باب الأسماء والصفات.

وحيث إن القواعد الشرعية في هذا الموضوع وغيره تحتاج إلى أدلة من الكتاب والسنة فقد أورد المؤلف من الأدلة القرآنية قول الله وَعَجَلًا : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

= فقلوه: ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾. هو محل الشاهد، وهو أنَّهم اعترفوا بأن الله هو الذي يرزق عباده وينزل الغيث ويخرج الحيَّ من الميت ويخرج الميت من الحيَّ ويدبر الأمر، أقرُّوا بذلك، ومع ذلك هم يشركون معه غيره، وهذا هو فساد المعتقد، فهم يؤمنون بتوحيد الربوبية ولكنهم لا يُقرُّون بتوحيد الألوهية كما أراد الله منهم فصاروا مشركين.

والدليل من السنة: ما جاء من التحذير عن النبي ﷺ من التوجه بالعبادة إلى غير الله كما في قول النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله»^(١).
وكما قال -عليه الصلاة والسلام-: «الدعاء هو العبادة»^(٢).

وكما قال ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»^(٣).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٠٨/١، ١٥٢، ٣٠٩، ٣١٧)، ومسلم (١٥٦٧/٣)، وابن حبان (٢٦٥/١٠، ٥٧٠/١٤)، والمستدرک علی الصحیحین (١٦٩/٤، ٣٩٦)، والنسائي (٦٧/٣)، ومسند أبي عوانة (٧٥/٥، ٧٦)، ومجمع الزوائد (١٠٣/١)، وسنن البيهقي الكبرى (٩٩/٦، ٢٥٠/٩)، ومسند أبي يعلى (٣١٤/٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٤٥٦/٥) وابن حبان (١٧٢/٣) والمستدرک علی الصحیحین (٦٦٧/١) وأبو داود (٧٦/٢) والسنن الکبری (٤٥٠/٦) وابن ماجه (١٢٥٨/٢) ومصنف ابن أبي شیبہ (٢١/٦) ومسند البزار (٢٠٥/٨) ومسند أحمد (٢٦٧/٤) ومسند أبي يعلى (١/٢٦٢) والمعجم الصغير (٢٠٨/٢) ومسند الطيالسي (١٠٨/١) وصححه الألباني - رحمه الله - فی صحیح سنن ابن ماجه (٣٢٤/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٦٣/٦) ومالك في موطنه (١٧٠/٣) والإمام أحمد في مسنده (١/٢٣١) وابن خزيمة (٣٥٢/٣) وابن حبان (٢٣٣/١٠) ومسند أبي عوانة (١٣/٤)



= كل هذه من أنواع العبادات التي أمر النبي ﷺ أن يتوجه بها المكلف إلى الله وحده.

كما أن من الأدلة على كفر من أقرّ بتوحيد الربوبية ولم يقر بتوحيد الألوهية؛ إذن الله لنبه في جهاد هؤلاء الذين أقرّوا بربوبية الله ولم يقرّوا بوحدانيته بل عبدوا معه غيره.

هذه أدلة شرعية، والعقل الصحيح لا يخالف النقل الصحيح، إذ إن الدليل العقلي يدل على أن الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويتصرف في الكون هو الذي يستحق أن يفرد بالعبادة وحده دون سواه، أما الذي لم يخلق سماءً ولا أرضاً ولا بشراً ولا جنّاً ولا شيئاً من المخلوقات لا يستحق من العبادة شيئاً، فتضافرت الأدلة النقلية والأدلة العقلية على وجوب إفراد الله -تبارك وتعالى- بالعبادة له وحده دون سواه، وعلى وجوب الإقرار بربوبيته وتصرفه المطلق في عالم السماء وعالم الأرض وفق حكمته، ووجوب الإقرار بذاته وأسمائه وصفاته على الوجه اللائق بعظمته وجلاله وعِزِّهِ .

والترمذي (١٠٤/٤) والبيهقي في سننه الكبرى (٢١٣/٩) وأبو داود (٢٣٢/٣) والسنن الكبرى (١٣٤/٣) والنسائي (المجتبى) (١٧) وابن ماجه (٦٨٧/١) ومصنف ابن أبي شيبة (٦٦/٣).



= منهم جلب المصالح ودفع المضار، يرجون منهم إنجاب الولد، وشفاء المريض، والأمن، ونفي الخوف، إلى غير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله وحده دون سواه.

فيقال لهؤلاء: بما دتمتم تؤمنون بأن الله هو الخالق القادر والمحيط بكل شيء والسميع البصير، لماذا لا تتوجهون إليه في طلب قضاء الحاجة وكشف الكربة وكل ما يحتاج إليه الإنسان البشري؟!.

فالله وَعَلَىٰ هو الذي يقضي فلا يحتاج إلى واسطة لأنه صاحب الكمال المطلق والعلم المحيط بكل شيء لا يخفى عليه شيء من ذوات بني آدم ولا من أعمالهم ولا من أقوالهم وأفعالهم ولا من حاجاتهم ولا ما توسوس به أنفسهم، كل ذلك معلوم لله قد أحاط به علماً، وأحصاه عدداً.

الأمر الثاني: بيان أنه لا حاجة إلى الوسائط المحرمة بنص الكتاب والسنة في جلب المصالح ودفع المضار بنص الكتاب والسنة.

وإنما الوسطة المشروعة التي يجب اتباعها هي واسطة الرسالة، أي: الرسل الذين هم الوسائط بين الله وبين الخلق، وهم الذين يجب أن يتخذوا وسائط، بمعنى أن نأخذ العلم منهم في العقيدة والشريعة ونتبعه بالعمل. أما سائر الخلق؛ فلا يخلو -الذي ترجى منه الوسطة والشفاعة والقربة- إما أن يكون حياً أو ميتاً.

فإذا كان ميتاً فلا يجوز أن يطلب منه شيء مطلقاً لا فيما يقدر عليه البشر ولا فيما لا يقدر عليه البشر.

والشفاعة شفاعتان: شفاعاة منفية، وشفاعة مثبتة.

فالشفاعۃ المنفیة: ما كانت تطلب من غیر الله فیما لا یقدر علیه إلا الله.
والدلیل قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ
يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

والشفاعة المثبتة هي: التي تطلب من الله.

والشافع مكرم بالشفاعة، والمشفوع له هو من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن، كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^[١] [البقرة: من الآية ٢٥٥].

= تلك المعبودات من أحجار وأشجار وأخشاب وشمس وقمر ونجوم وأولياء صالحين - إلى غير ذلك مما هو معلوم من دين الإسلام - آلهة من دون الله؛ وقد حذر الله ﷻ من ذلك وحذر منه نبيه ﷺ وكل عالم رباني يبلغ رسالة النبي ﷺ وينهج نهجه ويتبع أثره.

[١] أقول: قد بين الله -تبارك وتعالى- حكم الشفاعة وما هو المثبت منها وما هو المنفي، يعني: ما هو الذي يجب إثباته واعتقاده بأنه ثابت وحق، وما هو الذي يجب نفيه والحكم عليه بالبطلان. بمقتضى نصوص السنة والقرآن.

فاستخلص المصنف - رحمه الله - من هذه النصوص التي منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. ومن قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: من الآية ٢٥٥]. فذكر أن الشفاعة تنقسم إلى قسمين: شفاعة مثبتة، وشفاعة منفية.



= وإلزام الثقلين به وترغيبهم فيه، وبيان شرك المشركين وبيان صورته المتعددة والتحذير منه، هذه القاعدة كما ذكر المؤلف -رحمه الله- أن النبي ﷺ بعثه الله والناس متفرقون في عباداتهم ونحلهم ومللهم ومذاهبهم في العقيدة وغيرها، يجمعهم الإشراف بالله -تبارك وتعالى- وإن تنوعت معبوداتهم، ويجمعهم وصف واحد وهو أنهم مشركون، فذكر المؤلف بأن منهم أناساً يعبدون الملائكة ويصورون صوراً ويدعون بأنها تمثل الملائكة فيعبدونها، ولها يندرون ويذبحون، وبها يستغيثون ويستعينون، ويطلبون المدد من جلب المصالح ودفع المضار التي لا تطلب إلا من الله العزيز الغفار.

ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين وكذلك يرجون منهم جلب المصالح ودفع المضار التي لا يقدر عليها إلا الله الواحد القهار.

ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار كما هو حال كفار قريش والعرب والأحزاب، حتى إن المسافرين منهم كانوا يحملون أحجاراً ينصبون بعضها لقدورهم وينصبون بعضها آلهة يعبدونها من دون الله، وهذا يدل على مدى جهلهم الشنيع أنهم يستخدمون البعض ويؤلّهون البعض الآخر، بل ويأكلون بعضاً في بعض الأحيان، ولا غرابة؛ لأنه لا ينقذ من الجهل إلا العلم ولا علم لديهم إلا ما تملّيه عليهم شياطينهم زخرف القول غروراً.

ومنهم من يعبد الشمس والقمر كالصابئة^(١) ونحوهم ممن يتوجهون =

(١) الصابئة: أمة كبيرة من الأمم الكبار وهم ينقسمون إلى قسمين:

• وصابئة مشركة

• صابئة حنفاء



ودليل الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَأَتَّ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا نِسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [١] [المائدة: ١١٦].

= الشرك بالله - تبارك وتعالى - فبئس ما كانوا يعملون، وساء حالهم ومآلهم بما كانوا يصنعون.

[١] وفي قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَلَأَتَّ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا نِسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦]. بيان للناس بأن الأنبياء والصالحين لا يدعون الناس إلى عبادة أنفسهم، ولا إلى الغلو فيهم، ولا إلى طلب قضاء الحاجات منهم - وحاشاهم - لأنهم من أزكى الناس توحيداً ومن أشد الناس احتراماً لجلال الله ﷻ، ولكن الناس هم الذين يدعوهم إبليس إلى الغلو في الصالحين من ملائكة وأنبياء ورسل وصالحين من عباد الله، فبين الله - تبارك وتعالى - أن عيسى عليه السلام ما كان يرضى أن يُتخذ إلهاً من دون الله؛ ولذا فقد أخبر الله عن براءته وأنه يوم القيامة يقول ما قصّه الله عنه: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَا نِسَ لِي بِحَقٍّ﴾. يعني: كونه يقول للناس: ﴿اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. هذا لا يمكن أن يصدر منه ﷺ لأنه أعرف بربه.

وهكذا كل صالح عبد من دون الله - تبارك وتعالى - فإنه يتبرأ من =



= ١ - والصواب فيه.

٢ - والإخلاص في العمل.

٣ - صحة المعتقد^(١).

هذه الأسباب التي إذا أتى بها العامل فإنه يكون بعد ذلك راجياً بحق وخائفاً بحق؛ فلا يغلو في باب الرجاء حتى يأمن مكر الله؛ ولا يغلو في باب الخوف والخشية حتى يئس من رحمة الله ولكنه جامع بين ذلك، ولذا قال العلماء في شأن حدّ الخوف والرجاء: أنَّهما كجناحي الطائر يجب أن يكونا متوازنين^(٢).


والخلاصة من الآية: هي أنه ما دام أن هؤلاء الصالحين الذين يدعوهم الكفار ويرجون منهم جلب المصالح ودفع المضار هم بأنفسهم يتقربون إلى الله بصالح العمل وهم مع ذلك من أهل الرجاء في رحمة الله وأهل الخوف من عقابه فكيف يطلب منهم شيء هو من خصائص ربهم **وَعَلَّاهُ!!؟**.

(١) قال شيخنا زيد المدخلي -حفظه الله-: "زيادة الشرط الثالث زيادة في الإيضاح والتفصيل وإلا فهو يدخل في الشرطين السابقين وله صور منها: أن الرجل قد يكون قبورياً وثنياً ولكنه قد يأتي بالصلاة والعبادة على وجهها الصحيح -أي صواباً- وهو في نفس الحال مخلصاً بالعمل لله ولكنه فاسد الاعتقاد، أي: قُبوري وثني. قال: وهذا له وجهة من الصحة وهو ما اخترته". وهو أيضاً اختيار الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- في كتابه القيم أضواء البيان (٩/٤).

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص (٤٥٨)، وشعب الإيمان (١٢/٢)، وفيض القدير (٦/٤٦٢)، وكشف الخفاء (٢/٢١٦).



القاعدة الرابعة: أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأولين؛ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائم، في الرخاء والشدة، والدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [١] [العنكبوت: ٦٥].

= بهذا الاسم «ذات أنواط» قال: فأخبرهم النبي ﷺ بأنهم بهذا التعبير وهذا الطلب أخطئوا خطأً فاحشاً ووقعوا في المحذور الذي وقعت فيه بنو إسرائيل بطلبهم من موسى ذاك الطلب المشين: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾  إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [الأعراف: من الآية ١٣٨ - ١٣٩].

لكن لجهل مُسَلِّمَةِ الْفَتْحِ (١) ولأنهم حدثاء عهد بكفر ولم يفعلوه كما كان المشركون يفعلونه عند أشجارهم التي يعبدونها من دون الله وينوطون بها أسلحتهم رجاء بركتها ونفعها لم يحكم عليهم النبي ﷺ بالكفر.

[١] وختم المؤلف - رحمه الله - هذه القواعد بالقاعدة الرابعة:

وحاصلها هو: بيان أن المشركين في عصر المؤلف وما بعده أغلظ شركاً من الأولين.

ثُمَّ يَبَيِّنُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: "لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة =

(١) هم الذين أسلموا يوم فتح مكة في السنة الثامنة.

ثُمَّ دَلَّ الْمَوْلَفَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِأَنَّ الْمَشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ كَانُوا يَخْلَصُونَ فِي
حَالِ الشَّدَةِ بـ: قَوْلِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. أَخْلَصُوا لِحَاجَتِهِمْ وَلْتَفِكَ كَرِبَتُهُمْ وَلَمْ يَخْلَصُوا لِلَّهِ
صَادِقِينَ لِأَنَّهُمْ إِذَا زَالَتْ عَنْهُمْ الشَّدَةُ رَجَعُوا إِلَى شُرَكَاهُمْ وَبَاطِلِهِمْ كَمَا قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾.

والمطلوب من أمم الأرض أن يكونوا موحدين لله **وَعَجَلًا** مخلصين له في حال الرخاء وفي حال الشدة وفي كل حال من الأحوال، أما إذا استسلموا لله في أوقات الشدائد وأشركوا بالله في حال الرخاء فهذا هو صنيع المشركين؛ الصنيع الذي لا يعذرهم الله به ولا يبيحه لهم الشرع مهما كانت ظروفهم ومهما كانت أحوالهم إذا كان قد قامت عليهم الحجة الرسالية.



والحاصل:

أن هذه القواعد الأربع من أنفع القواعد في باب العقيدة وبيان التوحيد وجلائه وبيان ما كان عليه المشركون على اختلاف أصنافهم وتعدد أممهم وأجيالهم، ما ذلك إلا من أجل أن يفقه الإنسان توحيده وأن يفهم ضروب الشرك التي حذر الله منها فيجتنب ذلك باطنًا وظاهرًا والله أعلم.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



الفهرست



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٥
فائدة ابتداء المصنفات بالدعاء.....	٧
الدعاء على أربعة أوجه.....	٧
ما معنى الحنيفية.....	٩
تفسير قوله وَعَجَلًا : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.....	١٠
كل عمل بدون توحيد والوقوع في الشرك لا قيمة له.....	١١
بيان خطورة الشرك.....	١٣
القاعدة الأولى :.....	١٤
بيان مدى التلازم بين أنواع التوحيد الثلاثة.....	١٤
القاعدة الثانية :.....	١٨
الرد على بعض شبه الكفار.....	١٨



فهرس الموضوعات

- أحكام تتعلق بالواسطة ١٩
- الفرق بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية ٢١
- القاعدة الثالثة: ٢٢
- حقيقة دعوة الأنبياء والصالحين ٢٥
- شروط قبول العمل ٢٦
- القاعدة الرابعة: ٢٩
- خلاصة القواعد الأربعة ٣١
- الفهرس ٣٥

مراجعة وإعداد	جرافيك	خطوط	طباعة
مكتب أضواء السلف ٠١٠٥٨٦٦٢٠١	أحمد دبوس ٠١٠٦٨٢٤١١٦	مصطفى عمري ٠١٠٥٢١٩٨١٣	المركز الدولي للطباعة ٠١٢٧٩٣٠٤١٥

قَبَسُ مِنَ الْأَفْئَانِ النَّدِيَّةِ

لِإِيضَاحِ

مِنَّا سِلْكُ الْحَجِّ الْمَرْوِيِّ

تَأْلِيفُ

فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَدَامَةِ

زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَسَائِيِّ

الْمِنْهَاجُ

سلسلة الدروس السلفية
في الدورة القرآنية

④

التعليقات المباركات على

كشف الشبهات

للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

شرح

فضيلة الشيخ العلامة

زيد بن محمد بن هادي المدخلي

تحقيق وتعليق

فواز بن علي بن علي المدخلي

المنهاج

التشكيك

بِمَسَافِي تَوْضِيحِ الْمَلِكِ بَارِي مِنَ الْأَبَاطِيلِ

تَأَلَّفَ
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ
رَبِيعُ بْنُ هَادِي عَمِيرُ الْمُدَحِّي
رئيس قسم الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية "مسابقة"

المنهج

الْمِنْهَاجُ الْقَوِيمُ

فِي
النَّاسِي بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ

تَأْلِيفُ
فَضِيلَةِ الشَّيْخِ الْعَدَامَةِ
زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَسِيِّ

الْمِنْهَاجُ

